الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد

برنامج عودة إلى الماضي

الحلقة الثامنة عشرة

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.. طرق على الباب..

محمود: ادخل..

صالح: "حركة فتح الباب" صباح الخير يا سيد محمود.

محمود: صباح الخير يا أخ صالح..

صالح: كيف حالك اليوم.. أرجو أن تكون قد نمت نوماً مريحاً.

محمود: الحمد لله.. قل لي يا صالح: كيف حال الصغير؟

صالح: ذهب الشر والحمد لله.. لقد استعاد صحته بفضل عنايتك ورعايتك.

محمود: أولادك أولادي يا صالح.

صالح: شكراً لك..

محمود: ألم يصل أخونا جاسم حتى الآن؟

يقرع الجرس..

صالح: أعتقد أنه صاحب هذا الجرس.

محمود: إذا كان هو القادم فأدخِله علي.

صالح: حاضر يا سيدي..

جاسم: " فترة صمت " صباح الخير يا صالح.

صالح: صباح الخير يا سيد جاسم.

جاسم: أين الأخ محمود؟

صالح: إنه في غرفة نومه.

جاسم: ألم ينهض حتى الآن؟

صالح: بلى.. إنه يلبس ثيابه..

جاسم: بالمناسبة يا صالح.. وجدت لأول مرة أطفالاً يلعبون وراء الملحق.. أهم أطفالك؟

صالح: نعم يا سيدي..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

جاسم: كلهم والحمد لله في صحة جيدة..

صالح: البركة فيك وفي السيد محمود..

جاسم: بل هو التوفيق الإلهي..

صالح: الحمد لله..

محمود: " من بعيد " لماذا لم تصعد إلى فوق يا جاسم؟

جاسم: كنت أتحدث مع صالح.. صباح الخير..

محمود: صباح الخير.. أرجو ألا تكون قد أفطرت.

جاسم: أما في هذه المرة فقد سبقتك.

محمود: ما هكذا كان الاتفاق.

جاسم: طيب يا عزيزي في المرة القادمة إن شاء الله..

محمود: لذلك.. واحتجاجاً عليك قررت ألا أتناول طعام هذا الصباح ولن أتناوله في مستقبل الأيام ما لم تكن إلى جانبي.

جاسم: إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعد للإفطار مرة ثانية..

محمود: الآن طاب الطعام..

نقلة موسيقية.. طرق على الباب..

محمود: ادخل..

سعيد: السلام عليكم ورحمة الله.

أصوات: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..

محمود: تفضل يا سيد سعيد.

سعيد: شكرا..

محمود: "فترة صمت" أنا في خدمتك يا سعيد.

سعيد: استغفر الله.. لقد اتصلت بك هاتفياً لأضمن وجودك في المكتب.

محمود: قل.. ما حاجتك؟

سعيد: أنت تعلم أنني متعهّد لبعض المؤسسات العامة.

محمود: أعلم ذلك.

سعيد: وتعلم أنني وقعت العقود لهذا العام قبل أن أفاجأ بانقطاع بعض المواد الخام التي أحتاج إليها.

محمود: هذه ظروف لا يدَ لأحد فيها..

سعيد: لكنني علمت أنك تملك كميات كبيرة من هذه الخامات وأنك قد حدّدت سعراً لها هو بالنسبة لأسعار الأشهر القليلة الماضية مرتفع جداً.

محمود: هذا سعر السوق يا سعيد.

سعيد: أنا أعلم أنه سعر السوق.. لكنني أعلم أيضاً كما تعلم أنت بأنه سعر غير طبيعي فهو مصطنع.. ولما كان هذا السعر يسبب لي حرجاً كبيراً وخسارة لا يحتملها رصيدي في المصارف فقد أتيت إليك راجياً أن أجد حلاً أو ألقى مساعدة ما.

محمود: الشغل شغل يا سعيد.. قل لي بالله عليك: لو كنت مكاني وجاءتك الفرصة لبيع بضاعة عندك بسعر مضاعف أما كنت تفرض هذا السعر؟

سعيد: لا أحب أن أحرجك يا أخ محمود.. لكنني ألفت نظرك إلى أنني في كل حال لا أفقد استعدادي للتعاطف مع أصحاب الحاجات.

محمود: أقصى ما أستطيع فعله لك هو أن أقسط مجموع المبالغ المتوجبة عليك.

سعيد: أهذه هي كلمتك النهائية؟

محمود: كنت أحب أن استجيب لطلبك لكن هذا يتعارض مع مبدئي في العمل التجاري.

سعيد: حسن.. شكراً لك.

محمود: ألا تشرب شايك.

سعيد: شايك مشروب.. شكراً مرة أخرى..

محمود: " فترة صمت " أرأيت يا جاسم.. هكذا تتمّ المواجهات في غابات التجارة والتجار..

جاسم: وأنت مسرور جداً إذ قضيت على الحيوان الذي وقع في الفخ واستوعبته مخالبك.

محمود: لا تقل هذا يا جاسم.. لكن المشكلة أن الناس يتعاملون بهذه الطريقة.

جاسم: هل تعلم يا محمود معنى أن يفلس هذا الرجل؟

محمود: معناه أن يخرج من مجموعة المتعهدين.

جاسم: وهل تحولت مصائر البشر عندك إلى أرقام؟ إن خروجه من مجموعة المتعهدين يعني ما يلي: أولاً: بطالة عشرات من الأشخاص الذين يتعيشون عن طريقه وبالتالي سقوط أسرهم في البؤس. ثانياً: سقوطه هو شخصياً في الضيق والحرمان.

محمود: الله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله:" وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ".. وما يصيب هذا الرجل ومن معه هو نتيجة المداولة.

جاسم: لكنك المعنى الكريم الذي يلطف من حزم القوانين التاريخية. إنه ذاك الذي يترجمه العطف والعون والحب والنبالة في التعامل. أنسيت قوله صلى الله عليه وسلم: " ارحموا عزيز قوم ذل"؟ ثم أنسيت قوله الآخر عليه السلام: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"؟

محمود: وأين الحل في التجارة؟ أين حقي في البيع على الناس بالثمن الذي أريده؟ أين قوانين العرض والطلب في السوق؟ كل هذا ألا يعني شيئاً بالنسبة إليك؟

جاسم: كل هذا صحيح.. لكنك تضع القوانين وتلتزم بها ثم تجردها من الأخلاق.. ثم تفرض الحقوق وتنادي بها وفي الوقت نفسه تتناسى البر والعفو عند المقدرة.. لماذا تنسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعلم منه أنّ الإحسان فوق العدل؟ لماذا تنسى قوله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: " وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ "؟ ولماذا تنسى قوله عز وجل: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "؟ فهل من الرحمة يا محمود أن تطبق قواعد التجارة دون أن توصلها بلمسة حب وشرارة محبة وشعاعة إيمان وضياء وتضحية؟!..

محمود: كفى يا جاسم.. إنك لو بقيت معي تشهد كل ما أفعله في كل يوم لعدت بي إلى أيام الفقر والعدم.

جاسم: ومتى كانت الصدقات وسيلة إفقار يا محمود؟

محمود: هل تعتبر مساعدة رجل كسعيد صدقة؟

جاسم: أوَليس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال: إماطة الأذى عن الطريق صدقة.. وتبسّمك في وجه أخيك صدقة.. وإرشادُكَ الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لَكَ صدقةٌ..وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ..وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة؟

محمود: بلى..

جاسم: إذا كانت هذه كلها صدقات أفلا يكون إنقاذ رجل كسعيد ورجال من ورائه يعولون نساء وأطفالاً وشيوخاً صدقة ممتازة؟ " فترة صمت " لماذا لا تجيب؟

محمود: بلى.. هذا صحيح.. لكنه كثير علي..

جاسم: القضية قضية عادة. " فترة صمت " إلى أين يا محمود؟

محمود: لقد ضاق صدري.. أريد أن أستنشق هواء نقياً..

جاسم: أسأل الله لك الهداية وأن يلهمك السداد..

محمود: ألا تخرج معي؟

جاسم: أعتقد أن توحّدك الآن خير لك.

محمود: كلا.. فأنا حين أخاطبك يبدو لي وكأنني أخاطب نفسي..

نقلة موسيقية... ضحكات..

جاسم: لقد جعنا يا صالح..

صالح: حالاً يا أستاذ جاسم.. سيكون طعام اليوم مفاجأة الموسم.

محمود: يبدو أن أيامنا كلها مفاجآت..

جاسم: وهل أجمل من المفاجآت الحلوة التي تقرب القلوب؟

محمود: صدقت يا عزيزي.." يلتفت إلى سعيد " شرفت وآنست يا أخ سعيد "..

سعيد: شكراً لك يا أخ محمود..

محمود: بل اشكر الله يا سعيد.. فهو الذي جعل من هذا الرجل جاسم رجل الهداية والصلاح.. لقد فتح عيني على أشياء كثيرة..

سعيد: مهما يكن الأمر فإنّ تضحيتك عظيمة يا أخ محمود..

محمود: كله بأمر الله..

سعيد: صحيح.. لكن الخير يذكر لأصحابه.. لقد تنازلت عن مبلغ كبير.

جاسم: " يصفق " تعال يا صالح.. أسرع.

صالح: دقائق وأكون عندكم..

جرس تليفون.....

محمود: من عساه يكون صاحب هذه المكالمة.

جاسم: " يرفع السماعة " ألو.. نعم هذا منزله.. أنه هنا.. دقيقة.. خذ يا محمود فأنت مطلوب.

محمود: " يأخذ السماعة " ماذا؟ نعم أنا هو؟ دائرة الاستهلاك؟ حسن سأكون عندكم بعد الغداء "يعيد سماعة التليفون"..

جاسم: ماذا تريد منك دائرة الاستهلاك؟

محمود: لست أدري.. الآن نأكل.. وبعد الظهر نفاوض..

نقلة موسيقية.. ضحكات..

جاسم: هذا غير معقول..

محمود: وأنا أيضاً أقول مثلك: إنه غير معقول.

جاسم: أرأيت لقد جاء جواب السماء عاجلاً دون تأخير..

سعيد: والله إنك لتستحق هذا وأكثر..

محمود: لكن كيف بدا للمسؤولين أن يغيروا التخطيط بحيث يحتاجون إلى أرضي هذه؟

جاسم: وما شأنك أنت.. إنها إرادة الله..

محمود: لقد كنت أظن أنني سألقى ثواب ما فعلت بعد الموت..

جاسم: لكن الله أكرم من عباده.. فهو يعطيك درساً لا ينسى في الكرم.. لقد عجل لك الثواب في الدنيا وحفظ لك حقك في الآخرة..

محمود: الحمد لله.. الآن أدركت كيف يزكو المال بالبر والعمل الطيب.. عرفاناً في الدنيا وثواباً في الآخرة أو عرفاناً وتعويضاً في الدنيا وثواباً في الآخرة..

جاسم: أما أنت يا سعيد فقد كسبت ما كسبت بتقوى الله..: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)

موسيقى نهاية.....